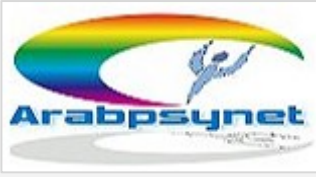


(روباحيات.. وروباحيات) (9): الفصل الثاني: بداية الدراسة المقارنة: (\* روباحيات جاهين \* عمر الخيام \* نجيب سرور)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/02/08

السنة الثمانية عشرة - العدد: 4543

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### اكتئاب المواجهة

وهكذا تحمّلنا هذه الرؤية الأعمق التي تخترق نداء اللذة، إلى حقيقة معاشته للألم، والخيام يصارعه، وهو يستسلم له، وهو يرحب به، وهو يكاد يعلن أن سبب هذا المأزق: هو أن وعيه "رأى" أكثر مما يحتمل، وهذا هو ما سمّيته "اكتئاب المواجهة"، يقول في هذا مباشرة:

والصحو باب الحزن فاشرب تكن

عن حالة الأيام في غفلة

(119/80)

فهو يحل هذه المواجهة بالغفلة وليس بمواصلة الحركة وتحمل التناقض، وهو لا ينجح في الطنبلة تماما، فيظل اللهب يعتمل بداخله.

...وسار في روعي لهيب الشقاء

(39/51)

خمر الخيام لا تجعله يغفل عن نفسه بل عن حالة الأيام، أما هو شخصيا فيسعى (على الرغم من كل شيء) إلى مزيد من الوعي عن طريق الشراب الذي يمكن أن يحقق هذه التعتة بإطلاق الداخل وتحريكه وفي هذا يقول:

لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب

... ..

إطلاق نفسى كان كل السبب(2)

(41/52)

فالخيام نتيجة لجرعة "الأمن" الضئيلة التي عاشها باكرا - كما افترضنا - يستطيع أن يعايش الألم، دون هروب غبي مطلق، أي دون تعميم للوعي، ولكنه يقطر إشفاقا علينا منه (وهو على مسافة منا)، فهو يهرب إلى وحدته مهما دفع ثمنها شيزيدية تبدو نرجسية فهو يكاد ييأس من هذه الدنيا، كما يبدو يائسا من هؤلاء الخلق الذين تورث معرفتهم مزيدا من الهم، مما يشير إلى وحدته الحقيقية، على الرغم من حضور النديم، والوجه الصبوح المأمول، الخيام يهرب من "الموضوع" من "الآخر" تجنباً لدفع ثمن العلاقة، التي تستلزم المواجهة والاستمرار وتحمل التناقض (بعكس ما أشرنا إليه عن جاهين)

فجانِب الناس ولا تلتمس

معرفةً تورث حمل الهموم

(59/107)

وموقف وحدته الحذرة من رياء الأصدقاء والناس كافة، لا ينفيه موقفه المتسامح إزاء الأعداء

هو يكاد يعلن أن سبب هذا المأزق: هو أن وعيه "رأى" أكثر مما يحتمل، وهذا هو ما سمّيته "اكتئاب المواجهة"

هو يحل هذه المواجهة بالغفلة وليس بمواصلة الحركة وتحمل التناقض، وهو لا ينجح في الطنبلة تماما، فيظل اللهب يعتمل بداخله. .... وسار في روعي لهيب الشقاء

الخيام نتيجة لجرعة "الأمن" الضئيلة التي عاشها باكرا - كما افترضنا - يستطيع أن يعايش الألم، دون هروب غبي مطلق، أي دون تعميم للوعي، ولكنه يقطر إشفاقا علينا منه (وهو على مسافة منا)

والأصدقاء، فهذا التسامح يحمل قدرا من اليأس (وأحيانا التعالي كما يبدو هنا)، كما يحمل كثيرا من تأكيد الوحدة، وخاصة إذا كان تسامحا فسيحا مطلقا:

واغفر لأصحابك زلاتهم  
وسامح الأعداء تمنح العداء  
(26/47)

وقد وصلني - ربما مخطئا - أن هذا السماح ربما يحمل جرعة من إلغاء واستعلاء أكثر منه تحملا واستمرارا.

الحلم.. والخمر

وكأن الخمر مع كل هذا التقديس ليست سوى تسكين مؤقت إلى حين يحقق حلم خياله في:

“دنيا يعيش الحر فيها سعيد“

(158/107)

ثمَّ تعارض بين الحرية الحقيقية، والسعادة الموعودة، والخيام هنا يحلم بأن يحل - ولو بالخمر - هذا التعارض، وكأننا نستطيع أن نضيف سببا آخر لشقاء الخيام المؤلم هذا، وهو بُعد مسؤولية “الحرية”، فننتصور أن إلحاحه على الهرب إلى اللذة، بالتخفيف من حدة الوعي، هو أحد المسكنات التي يلجأ إليها، ويوصى بها لتخفيف ألم هذا المأزق، ولعلنا نلاحظ ما يحمل هذا الشقاء من شرف الوجود، وتحمل الاستمرار، حتى لو لم يطقه صاحبه، فأشفق علينا منه، ودعانا إلى أن ننساه في الكأس وبالكأس.

جرعة الأمن.. وبقين المغفرة

على أن هذا الألم الذي ينشأ نتيجة للافتقار إلى جرعة الثقة الأساسية (أو الأمن الأولى)، هو نفسه قد يكون الدافع إلى دفاع آخر من خلال المبالغة في ثقته بالمغفرة وحسن الختام، ولكنها ثقة فيها جرعة من الغرور والأنانية، بل والعتاب والمؤاخدة، فهو يخاطب ربه مطالبا بحقه في المغفرة، ماذا وإلا!!

إن كنت لا تغفر ذنبي فما

فضلك يا ربي على العالمين؟

(159/97)

بل إنه قد وصلني موقفه، وكأنه احتلَّ موقعه في الجنة “بوضع اليد”، وهو يكاد يهدد أنه إن لم يدخلها فإنها قد تحتاج إلى “لافتة للإيجار”.

لو كانت النار لمثلي خلت

جنات عدن من جميع الأنام

(160/107)

وبالتالي هو يفرض شروطه حتى في الآخرة مستبعدا دخول النار بكل غرور.

إيقاف وهامش عن الحيرة

وإذ نصل إلى نهاية الممر الرئيس في بستان الخيام، نوقف أنفسنا قسرا دون التجوال تحت الكروم، وفي الدروب الجانبية، وفاء لهذا الفرض المحدود في هذه المقدمة، فالبستان متكاثرة أوراقه، مظلمة جوانبه، والتوهان فيه مطروح بقدر تيه صاحبه، فنحن لم نطرق باب حيرته الأولى بالقدر الكافي.

“لبست ثوب العيش لم أستشر“

ولا بمساره الحائر دوما

“وعشت فيه بين شتى الفكر“

ولا بمصيره المقلق

..“أين المفر“،

وأياضا:

“ماذا اشتعال الروح كيف الخمود“

يهرب إلى وحدته ممما دفع  
ثمنا شيزيدية تبدو نرجسية  
فهو يكاد يبأس من هذه  
الدنيا، كما يبدو بأنسا من  
هؤلاء الخلق الذين تورث  
معرفةهم مزيدا من الهم

موقفه وحدته الحذرة من رياء  
الأصدقاء والناس كافة، لا  
ينفيه موقفه المتسامح إزاء  
الأعداء والأصدقاء، فهذا  
التسامح يحمل قدرا من اليأس  
(وأحيانا التعالي كما يبدو  
هنا)، كما يحمل كثيرا من  
تأكيد الوحدة، وخاصة إذا  
كان تسامحا فسيحا مطلقا

ثمَّ تعارض بين الحرية الحقيقية،  
والسعادة الموعودة، والخيام  
هنا يحلم بأن يحل - ولو بالخمر  
- هذا التعارض، وكأننا  
نستطيع أن نضيف سببا آخر  
لشقاء الخيام المؤلم هذا، وهو  
بُعد مسؤولية “الحرية

أن إلحاحه على الهرب إلى  
اللذة، بالتخفيف من حدة  
الوعي، هو أحد المسكنات  
التي يلجأ إليها، ويوصى بها  
لتخفيف ألم هذا المأزق

أن هذا الألم الذي ينشأ نتيجة  
لافتقار إلى جرعة الثقة  
الأساسية (أو الأمن الأولى).

ولا فى شكه فى الشك نفسه

“وأمعنوا فى الشك أو فى اليقين“

ولا حين يدعوهم منادى الورى (يدعو كلا الفريقين أنه)

“ليس الحق ما تسلكون“

كل هذا ينتظر عودة ونظرا ووقتا... وقد نجد كل ذلك أو بعضه فنعود، ولكن لنعلن هنا ابتداء أن أهم ما يميز موقف الخيام، هو هذا الاصرار على أن الحل هو اللذة، وأنه الأولى بها من فرط ما يكابد من الآم،

وليكن ما يكون.

.....

ثم ننتقل الأسبوع القادم إلى: “رباعيات نجيب سرور“

- [1] المقتطف من كتاب “رباعيات ورباعيات“ (الطبعة الأولى 1979، والطبعة الثانية 2017) والكتاب متاح فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفى مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا بموقع المؤلف [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) وهذا هو الرابط.

- [2] كما يقول الحسن بن هانئ وما الغُبْنُ إلا أن ترانى صاحياً ... وما الغُنْمُ إلا أن يُتعتعنى السُكْرُ

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD080220.pdf>

\*\*\* \*\*

## موسسة العلوم النفسية العربية

معا... نذهب أبعد

### اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2020

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=36&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3)

#### اشتراكات عضوية مدفوعة لدعم المؤسسة

#### اشتراكات العضوية بالدفع الالكتروني

#### 1 - عضوية "الشريك الفخري الماسي المميز"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=275&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=275&controller=product&id_lang=3)

#### 2 - عضوية "الشريك الفخري الماسي"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=116&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=116&controller=product&id_lang=3)

#### 3 - عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_product=117&controller=product&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=117&controller=product&id_lang=3)

- اشتراكات العضوية بالتحويل البنكي (بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3)

مرفق رابط مستند الهوية البنكية للموسسة

[www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf](http://www.arabpsynet.com/APF-IBAN.pdf)

- اشتراكات العضوية بالتحويل عن طريق الويسترن يونيون (بعد اختيار نوعية العضوية 1 - 2 - 3)

Dr. Jamel TURKY ( Sfax - TUNISIA )

ARABPSYFOUND President

هو نفسه قد يكون الدافع إلى  
دفاع آخر من خلال المبالغة فى  
ثقتة بالمغفرة وحسن الختام،  
ولكنها ثقة فيما جرمة من  
الغرور والأناية، بل والعتام  
والمراخطة

أن أهم ما يميز موقفه الخيام،  
هو هذا الاصرار على أن الحل  
هو اللذة، وأنه الأولى بها من  
فرط ما يكابد من الآم،  
وليكن ما يكون.